التعليم و خصوبة في الجزائر
هل هو تأثير آلي أم تأثير ثقافي ؟

د. نجية مامش

جامعة المسيلة، الجزائر

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في العلاقة بين التعليم و الخصوبة، هدفها الاساسي توضيح الكيفية التي يؤثر من خلالها التعليم على عدد الاطفال الاحياء لدى الزوجة، و ذلك من خلال اختبار علاقة المستوى التعليمي بالعوامل البيولوجية و العوامل السلوكية التي تؤثر في عدد الأطفال الاحياء لدى الاسرة، من خلال دراسة ميدانية لعينة من 295 أسرة مأخوذ من منطقة حضرية، اذ توصلت الدراسة الى أن العوامل التأثير البيولوجية (الآلية) للتعليم كانت أوضح على خصوبة الزوجات من عوامل التأثير السلوكية (الثقافي).

Abstract :

This study examines the relationship between education and fertility, Aim to clarify how they affect through which education on the number of children living with the wife, and that by testing the relationship educational level of biological factors (intermediate) variables and behavioral factors that influence the number of children living with family, and through field data analysis of a sample of 295 wife is taken from an urban area.

مقدمة:

تعرف المجتمعات المعاصرة تحولات سريعة في مختلف المجلات الاجتماعية الاقتصادية و الثقافية،و يعد مجال السكان من المجلات التي تعرف تغير سريعا و ثابتا يدعو الى مزيد من الاستقصاء لفهم مختلف الظواهر المندرجة في اطراه و على رأسها ظاهرة الخصوبة، هذه الاخيرة التي تعد من الظواهر الحاسمة في حركة السكان. لقد اسالت هذه الظاهرة حبر الكثير من الباحثين المتخصصين و مازالت الى يومنا تتصدر البحوث السكانية في مختلف التخصصات، و يعود ذلك الى العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية الوثيقة الصلة بالخصوبة و سرعة تغير تلك العوامل في المجتمعات المعاصرة ما يدعو دئما الى اجراء المزيد من البحوث في محاولة لفهمها و تفسيرها و رصد تحولاتها، و قد جاءت العديد من الدراسات الوطنية و الغربية مفسرة لتحول الخصوبة العامة في الجزائر على المستوى الكلي و تبقى الحاجة قائمة لإجراء المزيد من البحوث على المستوى الجزئي و خاصة ما يتعلق منها بخصوبة الزواج التي أظهرت مقاومة لعوامل التغير التي يعرفها المجتمع الجزائري و بقيت محافظة على معدل عالي في النمو رغم ما عرفته من تراجع خلال العشريات الاخيرة. و قد جاء هذا البحث كمحاولة لتفسير

الطريقة التي يؤثر من خلالها التعليم في هذه الظاهرة و الكشف عن الفروق الموجودة بين مختلف المستويات التعليمية فيما يتعلق بالعوامل المباشرة البيولوجية و العوامل غير المباشرة (السلوكية) المؤثرة في الخصوبة على المستوى الاسرة.

1- الاشكالية :

تعد سنة 2016 السنة التي بلغ فيها عدد سكان الجزائر أكثر من 40 مليون نسمة، و السنة الثانية على التوالي التي تجاوز فيها عدد المواليد عتبة المليون مولود، و ذلك أمام القفزة الهامة لعدد الزواجات في هذه السنة مقابل السنوات الاخيرة[1]، ما يشير الى الاهمية الكبيرة التي مازالت توليها الاسرة الجزائرية للإنجاب رغم عوامل التغيير القوية التي يعرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال كالتعليم النظامي، وسائل الاعلام و الاتصال و التكنولوجيات الحديثة و الهجرة و ما لهذه العوامل من قوة على تغيير منظومة القيم الثقافية بما فيها القيم العائلية المرتبطة بالزواج و الانجاب. و مع التراجع الهام و التدريجي الذي حدث خلال اربعين سنة تقريبا في معدل خصوبة الزواج بانتقاله من 10.7 طفل لكل امرأة سنة 1970 الى4.7 طفل لكل امرأة سنة 2008[2]، إلا ان هذا المعدل لم يصل بعد الى ما يُعرف عند الديموغرافيين بمعدل الاحلال أو عتبة الإستخلاف المقدر من طرفهم بـ 2.1 طفل لكل امرأة حتي يستطيع الجيل الحالي تعويض نفسه في الجيل القادم[3]، ما نتج عنه عدم استقرار في النمو السكاني عند حدوده المثلى التي تحافظ على حجم الكتلة السكنية في الاجيال اللاحقة بدل تزايدها أو تضاعفها كما حدث خلال سنوات السبعينات و ثمانينات، و هو ما يشير من الناحية الاجتماعية الى بطئ في تحول القيم الاجتماعية المتعلقة بعدد الاطفال، و قوة سيطرة القيم الاجتماعية و الثقافية حول الاسرة و الانجاب رغم ما عرفته مكانة المرأة من تحولات سريعة في السنوات الاخيرة من خلال اقتحامها لمجالي التعليم العالي و الشغل، و خاصة التعليم الذي يعتبر من العوامل القوية الاثر على الخصوبة بتنويه من اقدم المفكرين أفلاطون و الى اليوم يعد تعليم الفتاة الميكانزيم الرئيسي الذي ترتكز عليه النظريات المفسرة لتحول الخصوبة في العالم. إن المستجدات الديموغرافية، الاجتماعية و الاقتصادية التي لها علاقة بالخصوبة الجزائرية على المستويين الكلي و الجزئي. بالإضافة إلى التغيرات التي تعرفها ظاهرة الخصوبة نفسها، خصوصا خلال العشريتين الأخيرتين، يدعوا الباحثين إلى التعمق أكثر في فهم هذه الظاهرة عن قرب من خلال ربطها بمختلف المتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية.

من هنا بات ضروريا التساؤل عن حقيقة العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و علاقته بخصوبتها و البحث عن امكانية وجود فروق بين مختلف المستويات التعليمة للزوجة فيما يخص

[1]- http://www.ons.dz/-Demographie-.html, 15/05/2016.
[2] -http://www.ined.fr/fr/ressources_documentation/publications/pop_soc/bdd/publication/1581/ 20/12/2015
[3]- Chris Wilson, Gilles Pison, **La majorité de l'humanité vit dans un pays où la fécondité est basse**, in : population et sociétés, n°405, Paris : INED, Oct. 2004, P.3.

الخصوبة و المتغيرات القريبة منها، بهدف الاجابة على السؤال المحوري : هل للتعليم أثر آلي أم أثر ثقافي على خصوبة العينة المبحوثة ؟ و من ثمة الاجابة على الاسئلة الفرعية التالية :

س1- هل توجد فروق بين المستوى التعليمي للزوجة و عدد الاطفال الاحياء لديها ؟

س2- هل توجد فروق بين المستوى التعليمي للزوجة و المتغيرات الوسيطية المؤثرة في خصوبتها ؟

س3- هل توجد فروق بين المستوى التعليمي للزوجة و العوامل السلوكية المؤثرة في خصوبتها ؟

2-الفرضيات :

أ- الفرضية العامة : أن التعليم يؤثر في خصوبة الزوجة من خلال ما تكتسبه من قيم و معايير جديدة تنعكس على سلوكها الانجابي، أكثر من تأثير العوامل البيولوجية كتأخر سن الزواج الاول.

ب - الفرضيات الفرعية :

1- توجد فروق ذات دلالة بين المستوى التعليم للزوجة و عدد الاطفال الاحياء لديها ؟

2- توجد فروق ذات دلالة بين المستوى التعليمي للزوجة و المتغيرات الوسطية المؤثرة في خصوبتها.

3- توجد فروق ذات دلالة بين المستوى التعليمي للزوجة و العوامل السلوكية المؤثرة في خصوبتها.

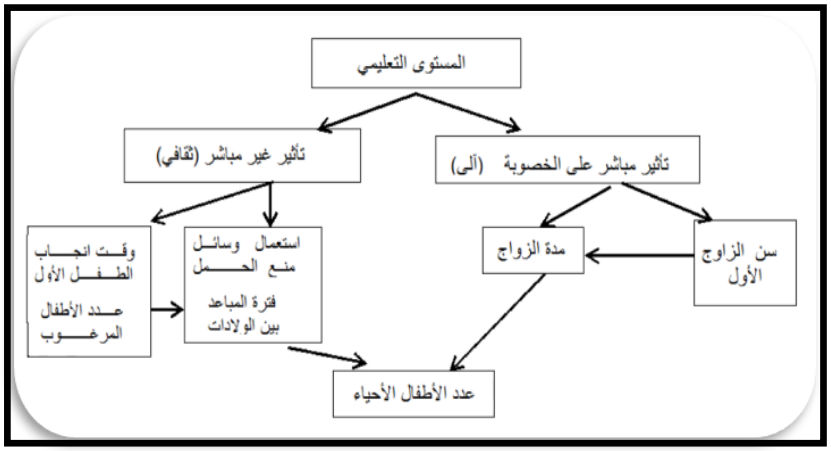

3- نموذج تحليل العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و الخصوبة في هذه الدراسة.

المصدر: اعداد الباحثة

4- أهمية و أهداف الدراسة :

تعد ظاهرة الخصوبة المحرك الأساسي في تزايد أو تناقص حجم الكتلة السكانية، هذه الأخيرة التي تعد اللبنة الأولى لقيام أي مجتمع، و التي بها تزيد أو تتراجع قوة المجتمعات. فقد كشفت الاحصائيات الأخيرة حول هذه الظاهرة عن بطء تراجعها و مقاومتها لعوامل التغيّر في المجتمع الجزائري مقارنة بالخصوبة العامة. و بالتالي فان الحاجة الى إجراء المزيد من الدراسات التي تسلط الضوء على العوامل

المتحكمة في الخصوبة تبقى قائمة ما يمكنه أن يقدم رؤية واضحة عن العوامل الفاعلة في هذه الظاهرة و يساعد على إمكانية التحكم فيها من طرف أصحاب القرار في مجال التخطيط للسياسة السكانية.

و يتمثل الهدف الاساسي لهذا البحث في محاولة تفسير العلاقة القائمة بين المستوى التعليمي للزوجة و عدد الاطفال الاحياء لديها، و ذلك من خلال تحليل الكيفية التي يؤثر بها المستوى التعليمي على مختلف المتغيرات المباشرة و المتغيرات غير المباشرة المؤثرة في الخصوبة، و ذلك من أجل التعرف طبيعة التأثير الذي يمارسه التعليم على خصوبة الزوجات و تحديده ان كان تأثرا آليا أم أنه تأثير ثقافي.

5- تحديد المفاهيم :

تم الاعتماد في هذه الدراسة على الطريقة الاستنباطية التي تعود الى الخلفية النظرية لموضوع البحث (دراسات سابقة و نظريات) من أجل تحديد الأبعاد و المؤشرات[1]، و على هذا الأساس توصف المفاهيم الاستنباطية عموما، بأنها أكثر دقة و موضوعية لأنه تم اختبارها ميدانيا في بحوث سابقة.

5-1- مفهوم الخصوبة:

لغةً : الخصوبة لغة من "الخِصْبِ" نقيض الجَدْبِ، و هو كثرة العشب، الليث: الخَصبَةُ، بالفتح، الطَّلْعة، في لغة، وقيل: هي النَّخْلة الكثِيرة الحَمْلِ في لغة، والرجلُ إِذا كان كَثِيرَ خَيرِ المنزِلِ يقال: إِنه خَصِيبُ الرَّحْل[2].

اصطلاحاً : يقصد بالخصوبة عامة عدد الأطفال الأحياء الذي أنجبته المرأة ، و يتم عموما التمييز بين الخصوبة la fécondité و بين القابلية للإخصاب la fertilité أو القدرة على الإنجاب عند دراسة هذه الظاهرة[3].

أما في البحث الحالي فان مؤشر الخصوبة المعمول به هو عدد الأطفال الأحياء لدى الأسرة في سن متأخرة من الحياة الإنجابية للزوجة و قد حدد في هذا البحث بين 35-45 سنة، و هو ما يعرف لدى الديموغرافيين بمؤشر التكافؤ في السن[4]، و قد برر "Leridon" [5] هذا الاختيار بالدليل القائم على أساس أنه بالنسبة للمرأة توجد علاقة بين مستواها الاقتصادي-الاجتماعي في الخامسة و العشرين من العمر و المستوى الاقتصادي-الاجتماعي في الخامسة و الأربعين من العمر. أما اجرائيا فتنعكس في عدد الأطفال الأحياء الذي تنجبه المرأة خلال حياتها الإنجابية و الذي يتأثر بجملة المتغيرات الوسطية المتبناة

---

[1] - Van Campenhoudt Luc, Quivy Raymond, Manuel de recherche en sciences sociales, 4e édition, Paris: Dunod, 1995, pp 123-125.

[2] - أبي الفضل ابن منظور، **معجم لسان العرب**، باب الخاء، مراجعة : فواز زكارنة، لبنان : 2013، نسخة الكترونية.

[3] - Ali Kouaouci**, Eléments d'analyse démographique**, Alger : OPU, 1994, p. 68.

[4] -Bruno Schoumaker et Dominique Tabutin, **Relation entre pauvreté et fécondité dans les pays du sud**_: *Etat des connaissances, méthodologie et illustrations*. Document de travail n°2, Belgique : Institut de démographie, Université catholique, Louvain- la-neuve ,1999, Pp. 16,17.

[5] - Ibidem.

في هذا البحث. بمعنى الاهتمام ببحث الخصوبة من ناحية العرض، لدى فئة الزوجات بين 35-45 سنة.

5-2-المتغيرات الوسطية (العوامل البيولوجية):

منهجيا هي المتغيرات التي يمكن أن تتوسط بين المتغيرات المستقلة و المتغيرات التابعة و عليه يمكن أن تشير النظرية أو الملاحظة إلى أن الانتقال من المتغير المستقل إلى المتغير التابع لا يتم مباشرة بل يتطلب ذلك تدخل لعامل آخر بينهما[1]. أما ديموغرافيا، و هو التعريف الاجرائي المتبنى في هذا البحث، فهي العوامل البيولوجية والسلوكية التي تؤثر في الخصوبة تأثيرًا مباشرًا، كما تؤثر من خلالها العوامل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها في الإنجاب. وهناك مصطلح آخر يستخدم أيضًا في هذا الصدد، و هو المحددات المباشرة للخصوبة، ولعل أبرز الملامح المميزة للمحددات المباشرة هو تأثيرها المباشر على الخصوبة، بما يؤدى إلى حدوث تغير في الخصوبة بتغير أحد هذه المحددات[2].

5-3-العوامل السلوكية : و تشير اجرائيا الى السلوكات التي تتبعها المرأة بتأثير من المستوى التعليمي و التي من شأنها أن تؤثر على عدد الاطفال الحياء لدى المرأة مثل انجاب الطفل الاول، مدة المباعدة بين الولادات، الهدف من الاستخدام الحالي لوسائل منع الحمل و عدد الاطفال المرغوب.

6- المقاربة النظرية :

يعد التعليم و خاصة تعليم الفتاة الركيزة الاساسية في بناء كم هائل من النظريات المعاصرة المفسرة للخصوبة، ذلك لما له من أثر في تحديد النسل النهائي للمرأة، الا ان كيفية تفسير أثر التعليم على الخصوبة اختلف بين نظرية وأخرى و بما أن العرض التفصيلي لهذه النظريات يفوق حدود هذا البحث فسيتم التطرق الى الكيفية التي فسرت بها بعض النظريات أثر التعليم على الخصوبة، مع العلم أن الاهتمام بمتغير التعليم في تفسير عدد المواليد لدى الاسرة يمد بجذوره الى التفكير الاجتماعي القديم[3] كما سبق الاشارة اليه. و لعل من أهم النظريات المعاصرة نظرية التحول الديموغرافي التي اتخذت من التنمية و التحديث عامل أساسي في تفسير تراجع الخصوبة على المستوى الكلي و تشير الى اهمية تعليم الفتاة في تراجع سن الزواج و تحديث الافكار التقليدية حول الاسرة و الانجاب، كما نجد النظرية البنائية الوظيفية التي اعتبرت التعليم متغير أساسي في تحول البنى و المكانات الاجتماعية بما فيها البنية الاسرية و تغير مكانة و دور المرأة و الطفل في الاسرة النواة التي تتقلص فيها الوظائف التي كانت تؤديها الاسرة الممتدة بما فيها الوظيفة الانجابية. يمكن الاشارة أيضا الى النظرية الثقافية التي تجعل من التعليم و وسائل الاعلام و الاتصال دور هام في نشر القيم الغربية حول الخصوبة و طريقة انتقالها

[1] - موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** : تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي و آخرون، الجزائر : دار القصبة للنشر، 2004، ص 170.

[2]- مصطفى خلف عبد الجواد، **دراسات في علم اجتماع السكان**، د م : دار المسيرة، 2009، ص369.

[3] - علي جلبي عبد الرزاق ، علم اجتماع السكان، بيروت : دار النهضة العربية، 1984، ص 47.

و انتشارها من دول الشمال نحو دول الجنوب و من المناطق الحضرية في دول الجنوب نحو المناطق الريفية و هو ما يساعد بذلك على انخفاض معدلات الخصوبة. كما تتخذ النظرية النسوية من التعليم عاملا هاما في احداث الخلل في السلطة الابوية الحارسة للقيم و المعايير الاجتماعية التقليدية حول الزواج، الاسرة و الانجاب و هو ما يؤدي فيما بعد الى تغير في مكانة المرأة و الطفل و منه في عدد الاطفال لدى الاسرة[1]، هذا مع الاشارة الى دراسات عدة في هذا المجال تفسر العلاقة بين متغيري التعليم و الخصوبة[2].

7- خصوبة المرأة و التعليم في الجزائر :

7- 1-المرأة و التعليم في الجزائر:

يعتبر التعليم حق من الحقوق الأساسية للإنسان خاصة بالنسبة للمرأة نظرا للدور الجوهري في تربية و تهذيب الأبناء، و في هذا المجال أثبتت الدراسات أن تعليم المرأة يساعدها على تنظيم أمور أسرتها و يزيد من فرص حصولها على العمل المناسب، خاصة إذا كان مرتبطا باحتياجات المجتمع و متماشيا مع عملية التحديث. كما أن التعليم يرفع من مستوى وعي المرأة بحقوقها و السعي إلى اكتسابها، و يزيد من فرص مشاركتها في الحياة العامة، لهذه الأسباب و غيرها يعتبر تعليم المرأة ضرورة لا بد منها من أجل تحقيق التقدم و الرقي الاجتماعي، و من أجل تحقيق ذلك عملت الجزائر جاهدة من أجل تحقيق هذا المكسب للمرأة الجزائرية من خلال البرامج أولى البرامج التنموية بعد الاستقلال.

يتبين من خلال التعدادات المختلفة أن نسب تمدرس الإناث في الجزائر بدأت محتشمة حيث لم تقدر سوى بـ 36.9% مقابل 56.8% من الذكور بين سن 6-14 سنة من خلال تعداد 1966، و هو ما يشير إلى الفروق الهامة بين الجنسين فيما يخص التعليم خلال السنوات الأولى من الاستقلال، الذي يعود بالدرجة الأولى إلى ثقافة المجتمع حول مكانة المرأة في المجتمع و من جهة أخرى إلى الانتشار الكبير للأمية في الأوساط العامة، مما جعل الأبوين لا يهتمان بتعليم الفتاة مادامت ستنتهي إلى بيت زوجها من مبدأ الثقافة الأبوية. ارتفعت نسبة تمدرس الإناث خلال تعداد 1977 إلى 59.6% مقابل 80.8% بالنسبة للذكور مع استمرار الفرق الهام بين الجنسين نظرا لهيمنة نفس الأوضاع الاجتماعية الثقافية التقليدية السابقة الذكر، ليتقلص ذلك الفارق تدريجيا ليصل إلى حوالي 3% حيث مثلت نسبة الإناث 92.0% و الذكور 95.1% في آخر تعداد [3]. و يعكس تطور هذه النسب قفزة نوعية في تعليم الفتاة الجزائرية كما يشير من جهة أخرى إلى تغير هام في نظرة المجتمع إلى أهمية تعليم الفتاة حتى

[1] - Victor Piché, Jean poirier, Les théorie de la transition démographique : vers une certaine convergence ? in : Sociologie et sociétés, Vol. 22, n°1, 1990, pp. 1979-1980, p. 180.

[2] - مصطفى خلف عبد الجواد، المرجع السابق ، ص 24.

[3] - CENEAP, Genre et développement en Algérie, Alger, CNEAP, n° 19, 2001p. 156.

و إن كان ذلك نتيجة لضغط سياسة الدولة على الأسر المتمثل في إجبارية التعليم الابتدائي بالنسبة للجنسين.

من جهة أخرى تمكنت الفتاة من الارتقاء في السلم التعليمي، حيث عرفت تزايدا ملحوظا خاصة بالنسبة للمستوى الثانوي و الجامعي. فعلى مستوى التعليم الثانوي يلاحظ الارتفاع الكثيف لنسبة التمدرس البنات المقدرة بـ 58.38% سنة 2006. أما على مستوى التعليم الجامعي، فقد قدرت نسبة الطالبات في الدخول الجامعي لسنة 2006-2007 بأكثر من 69% وبلغت نسبة الإناث المسجلات في الدراسات ما بعد التدرج 43.6%. و تجدر الإشارة إلى انه خلال السنوات الأخيرة كان التطور في مجال تمدرس الإناث سريعا في كل من المستوى الثانوي و المستوى الجامعي. و من المهم جدا الإشارة إلى أن الفروق بين الجنسين في كل المستويات تلاشت تقريبا. كما تجدر الإشارة أن للسلطات العمومية دور هام في ذلك.[1] الا ان مع هذا التطور الهام في نسب تعليم المرأة، يرى بعض المهتمين ان تلك هي زيادة كمية في العموم لأنها لم يرافقها تغير نوعي في وعي المرأة، و مشاركتها في الحياة الاجتماعية، فالتغير في الوسط الجامعي هو تغير في الشكل و ليس في المضمون، إذ أن السلوك داخل الجامعة يختلف عن السلوك خارجها، و ما تتعلمه الفتاة في الجامعة أمر و ما تعايشه في الحياة الاجتماعية أمر آخر.[2]

7-2- الخصوبة كظاهرة بيولوجية و العوامل المباشرة المؤثرة فيها :

تمتد فترة خصوبة المرأة من بداية سن البلوغ (La puberté) الذي يختلف من امرأة إلى أخرى و من مجتمع لآخر، حسب نوع التغذية و طبيعة الحياة اليومية، و حتى الظروف المناخية، إذ قدر ذلك السن في المتوسط على المستوى العالمي بـ 12 سنة و تمتد فترة القابلية للإخصاب إلى سن اليأس (La ménopause) التي تبدأ في المتوسط من سن الخمسين سنة مع وجود بعض الاستثناءات. بهذا فان أمام المرأة حوالي 38 سنة من فترة القابلية، حسب تقدير معهد البحوث الديموغرافية في فرنسا (INED)، تتقلص هذه الفترة نظرا لوجود فترة هامة تتبع ميلاد الطفل الأول تعرف بفترة النفاس (Post-partum)، و هي فترة عقم مؤقت بعد الولادة و التي تدوم إلى شهرين في حالة عدم إرضاع المولود رضاعة طبيعية، و ترتبط فترة الرضاعة ارتباط وثيق بالقيم و المعايير الاجتماعية لذا تختلف معدلاتها من مجتمع إلى آخر[3]، فمن المعروف مثلا عن المجتمعات التي تدين بالدين الإسلامي أن الرضاعة يفضل أن تستمر إلى سنتين كاملتين كما جاء في التشريع الاسلامي[4]، و بالتالي يمكن للمرأة أن تقلص جزئيا من مدة القابلية للإخصاب لديها طيلة فترة الرضاعة كما تم الشرح المفصل للعوامل البيولوجية التي قد تؤثر على

---

[1] - CNES, **Rapport National sur le développement Humain**, Algérie : CNES, 2008, p.95.

[2] - عبد القادر عرابي، **المرأة العربية بين التقليد و التجديد**، في المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات المستقبل، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 47.

[3] - Bart. J de Bruijn, **Fécondité : théorie, structure, modèles, concepts**, in : Graziella Caselli, Jacques Vallin et Guillaume Wunsch *, Démographie : Analyse et Synthèse*. Vol. *II, Les déterminants de la fécondité,* Paris: INED, 2002 , p.416.

[4] سورة البقرة : الآية 233.

مدة الحياة الانجابية كفترة الاخصاب و مدة الحمل و الاختلاف في سن اليأس...و من ثمة تقدير عدد الأطفال الإجمالي الذي يمكن أن تنجبه المرأة خلال حياتها الإنجابية كلها كما سبقت الإشارة بـ 15 طفل، بل إلى 21 طفل إذا ما أضيفت مدة أربع أشهر للرضاعة، حيث تصبح الفترة الدنيا الفاصلة بين وضعين 22 شهر[1]. و مع توقع تأخر الزواج إلى سن 20 أو 21 سنة، تراجع عدد الأطفال الذي يمكن أن تنجبه المرأة إلى سبع أطفال و توصف الخصوبة في هذه الحالة **بالخصوبة الطبيعية** لعدم تدخل إرادة الزوجية في ضبط الخصوبة عن طريق استعمال وسائل منع الحمل. و قد كانت مساهمة «Kingsley Davis » et « Judith Blake » مثمرة باقتراحهم إطار تحليلي للعوامل المباشرة المؤثرة في الخصوبة. و قد حدد إحدى عشر عامل بيولوجي و سلوكي الذي من خلاله فقط يمكن للمتغيرات الاقتصادية والبيئية أن تؤثر على الخصوبة. فيما بعد طور "John Bangaarts" هذا الإطار التحليلي بتكميم الأثر الحقيقي لكل متغير من هذه المتغيرات فخفضها إلى سبع متغيرات قريبة من الخصوبة. هذا أفضى إلى نموذج يسمح بتحليل العوامل المؤثرة في الخصوبة أو اختلافها من مجموعة إلى أخرى على المستوى الكلي لعلّ من أهمها : نسبة النساء المتزوجات في سن الإنجاب ، استعمال وسائل منع الحمل و مدى فعاليتها، الإجهاض العمدي... [2]

بالإضافة إلى المحددات البيولوجية للخصوبة توجد مجموعة أخرى من المحددات ذات طابع اجتماعي اقتصادي، إلا أن سن الزواج الأول و المراقبة الإرادية للمواليد من طرف الزوجين هي في المقابل محددات اجتماعية اقتصادية بحتة للخصوبة، اذ يعد سن الزواج الأول من العوامل الأساسية الفاعلة في بداية العملية الإنجاب، و قد تنتظر المرأة بعد سن البلوغ مدة معينة قد تطول أو تقصر وفق الظروف الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية لكل مجتمع، ما يجعل لهذا العامل دور أساسي في تحديد عدد الأطفال الاحياء لدى المرأة و منه معدلات الخصوبة في أي مجتمع. أما فيما يتعلق بالتحكم الإرادي للزوجين في عدد المرغوب فان أغلبية الأزواج اليوم 61% على المستوى العالمي يتحكمون في عدد الأطفال لديهم باستعمالهم وسيلة من وسائل منع الحمل سواء التقليدية أو الحديثة، و هو ما يشار إليه ديموغرافيا **بالخصوبة الموجهة**. ما أدى إلى تراجع عدد الأطفال لدى المرأة إلى طفلين أو ثلاثة أطفال على المستوى العالمي، بدل أن يكون سبعة أطفال إذا ما اتخذت بعض الاعتبارات كما سبق الإشارة إليه كالدخول المبكر في مرحلة سن اليأس، و تمديد فترة الرضاعة و تأخر سن الزواج[3].

[1] - Bart. J de Bruijn, **Fécondité : théorie, structure, modèles, concepts**, in : Graziella Caselli, Jacques Vallin et Guillaume Wunsch *, Démographie : Analyse et Synthèse.* Vol. *II, Les déterminants de la fécondité,* Paris: INED, 2002 , p.416.

[2] -Ibidem.

[3] - Ibidem.

7-3- تطور خصوبة الزواج في الجزائر :

على عكس الخصوبة العامة و التحولات السريعة التي عرفتها منذ الاستقلال إلى اليوم، فان الخصوبة الزواج (الخصوبة الشرعية) بقيت مرتفعة، حيث قدرت سنة 1970 بـ 10.5 طفل لكل امرأة، لينخفض إلى 9 أطفال لكل امرأة سنة 1986 مقابل 7.7 طفل لكل امرأة سنة 1992، و يستمر في الانخفاض حيث قدر سنة 2002 بـ 5.9 طفل بينما ارتفع إلى 4.7 سنة 2008[1]، ما يشير إلى قوة خصوبة الزواج من جهة و اتجاهها نحو التراجع البطيء من جهة أخرى، كما يتبين أن الخصوبة الشرعية تراجعت بمتوسط 2.2 طفل خلال 22 سنة[2]، حيث قدرت نسبة انخفاضها بـ 16 % بين سنتي 1970-1986 و قد مس ذلك الانخفاض كل الفئات العمرية بينما اكبر نسبة انخفاض سجلت بالنسبة للفئة العمرية 40-44 سنة في المقابل سجلت اقل نسبة لدى الفئة العمرية 20-24، و قدرت وتيرة التراجع بـ 1.3% في المتوسط. و يؤكد المختصون، بالنسبة لهذه النقطة، على أهمية العمل على خصوبة الزواج في البلدان الإسلامية لفهم هذه الظاهرة. و تشير الدراسات إلى أن تراجع الزواج و الانتشار الواسع لاستعمال وسائل منع الحمل هما العاملان الأساسيان في انخفاض خصوبة الزواج خلال الفترة ما بين 1970 – 1986.[3]

8- المقاربة المنهجية :

8-1- المنهج المتبع و الادوات : بهدف اختبار فرضيات هذه الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرف على أنه: " يقوم أساسا على دارسة الظاهرة كما هي في الواقع، بهدف التعبير عنها كيفيا وكميا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها، ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى"[4].

سبقت الإشارة إلى أن المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع و تحقيق أهدافه هو المنهج الوصفي التحليلي، و المنهج كما أشارت إليه "مادلان غرافيتس"[5] يساعد على التنسيق بين مجموعة من تقنيات البحث للوصول دائما إلى تحقيق الهدف من البحث، و بناء عليه تم اعتماد مجموعة من الأدوات لجمع و تحليل المادة العلمية الميدانية إذ يقتضي المنهج الوصفي التحليلي، من جهة أخرى، استخدام المصادر الأولية مثل المقابلات أو الاستبيان أو الملاحظة. و بهذا اعتمدت الاستمارة كأداة أساسية في جمع

---

[1] - Ouadah-Bedidizahia, **Fécondité et nuptialité différentielles en Algérie** : l'apport du recensement de 1998, document de travail n°185, Paris : INED, P 7.

[2] - Chebab Tamani, **Niveaux, Tendances et déterminants de la fécondité en Algérie de 1970 à 1992**, Alger : CNEAP, FNUAP,p 84.

[3] - Ali kouaouci, **Famille Femme et contraception**, *contribution à une sociologie de la famille Algérienne*, Alger : CENEAP, FNUAP, 1992, p 55.

[4] - ذوقان عبيدات و آخرون، **البحث العلمي، أدواته و أساليبه**، عمان : دار الفكر، 2001، ص 186.

[5] - Madeleine Grawits, **Méthodes des sciences sociales**, 8ème édition, Paris : Dalloz, 1990, p.384.

البيانات الميدانية و كانت المقابلة هي الأداة المساعدة حيث أديرت الاستمارة عن طريق المقابلة مع الوحدات المبحوثة.

أما عن الاداة الاساسية في جمع البيانات تمثلت في الاستمارة و قد احتوت الخاصة بهذا البحث على عدد من المحاور مصنفة حسب المتغيرات الأساسية، حيث تضمن المحور الأول البيانات الشخصية للوحدات المبحوثة، المحور الثاني خصص للمتغيرات الوسيطية، و جاء المحور الأخير حول متغيرات متعلقة بالخصوبة، كانت أغلبية الأسئلة المطروحة في الاستمارة أسئلة مغلقة، و بعد تحكيمها من طرف متخصصين و اختبارها و تعديلها، تمت بواسطتها عملية جمع البيانات عن طريق المقابلة مع الوحدات المبحوثة. يتطلب المنهج الوصفي أيضا استخدام أدوات القياس والتحليل المناسبة ولعل من أهم الأساليب والاختبارات المستعملة في هذا البحث التحليل الثنائي المتغيرات بالإضافة الى استخدام مقاييس النزعة المركزية كالمتوسط الحسابي و الانحراف المعياري، بالإضافة إلى بعض المقاييس من الإحصاء الاستدلالي لاختبار الفرضيات مثل الكاي تربيع و معامل التوافق و مصفوفة ارتباط بيرسون بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي XLSTAT.pro ; version 7.1 المكمل لبرنامج Microsoft Excel.

8-2- مجالات الدراسة :

من أجل اختبار العلاقة بين خصوبة المرأة و المحددات الفردية تم جمع البيانات من إحدى المناطق الحضرية الجزائرية القريبة من العاصمة، المتمثلة في بلدية البليدة، و هي واحد المدن الحضرية القديمة النشأة. تضم الولاية 25 بلدية، حيث تمثل بلدية البليدة الواقعة بحدود جبال الشريعة مركز الولاية، قدرت مساحة بلدية البليدة بـ 53.26 كلم^2. بلغت بها نسبة التحضر سنة 1998 65.3% و فاقت 80% سنة 2008. أما عن المجال الزمني لهذه الدراسة فقد تم جمع البيانات في فترة دامت لمدة 25 يوما امتدت من 05-01-2011 إلى 30-01-2011.

8-3- مجتمع البحث و العينة :

تم في هذا البحث ضبط مجموعة من الشروط التي يجب أن تتحقق في كل امرأة حتى تستطيع أن تندرج ضمن مجتمع البحث، تماشيا مع الأهداف المسطرة له. تمثلت تلك الشروط في : أن تكون المرأة المبحوثة متزوجة وقت جمع البيانات، لأن البحث يخص خصوبة الزواج، أن يكون قد مرّ على زواجها على الأقل خمس سنوات، ذلك أنها الفترة الدنيا التي تتيح إظهار سلوك المرأة الإنجابي، و أن تكون أنجبت طفل واحد على الأقل و ذلك لاستبعاد النساء اللواتي يعانين مشكلة عقم، و الشرط الأخير أن تكون من فئة عمرية محددة ضبطت في هذا البحث بين 35-45 سنة، و ذلك اعتمادا على رأي

المتخصصين في مجال دراسة الخصوبة.[1] و على هذا الأساس فان مجتمع البحث غير محدود المعالم خاصة من حيث الحجم.

وفقا للشروط السابقة الضرورية في الوحدات المبحوثة تم اعتماد العينة **القصدية**، و هي من العينات غير الاحتمالية، التي العينة يتم اختيار وحداتها على أساس توفر صفات محددة في مفردات العينة تكون هي الصفات التي تتصف بها مفردات المجتمع محل البحث[2]. بهذا جاء حجم العينة في هذه الدراسة بـ 295 سرة، و تم ضبطه بناء على الاتجاه القائل أنه يكفي أن يكون لدينا عددا كافيا من العناصر للتمكن فيما بعد من إجراء المقارنات الضرورية فيما بين متغيرات الدراسة[3].

8-4- الخصائص العامة للعينة المبحوثة :

يتبين من خلال عرض الخصائص العامة للعينة أن الأسر المبحوثة يتراوح عمرها بين 35-45 سنة، مع متوسط عمر 40 سنة، كما قدر متوسط مدة الزواج فيها بـ حوالي 13 سنة و هي مدة كافية للتعرف على السلوك الإنجابي لدى المرأة. بالانتقال سن الزواج فقد انعكست فيه الخصائص أيضا الموجودة على المستوى الاجتماعي الكلي حيث قدر في الفئة المبحوثة بـ 26 سنة تقريبا، و بالنسبة للأصل الجغرافي للزوجين فتبين أن أغلبية العينة المبحوثة هي من وسط حضري بنسبة تفوق 65% لدى الزوجات للنساء و 70% لدى الازواج. وبالنسبة للمستوى التعليمي فان العينة تميزت بتنوع في المستوى التعليمي بالنسبة للجنسين، و كانت قريبة نوعا ما من الخصائص العامة لسكان الولاية ككل و التي سبقت الإشارة إليها، حيث أن أدنى مستوى تعليمي كان الابتدائي لكن بنسبة ضعيفة 14.24% ، مع غياب للوحدات التي ليس لها مستوى تعليمي باعتبار أن هذه الظاهرة تمس الفئات المتقدمة أكثر في السن. مع ظهور نسب هامة من المستوى التعليمي المتوسط 33.56%، و الثانوي 30.51% و الجامعي بنسبة 21.69%، و هو ما سيسمح بمعرفة الفروق الموجودة بين كل مستوى فيما يخص مؤشرات الخصوبة المتبناة في هذه الدراسة. أما فيما يخص ممارسة المرأة لنشاط مهني، فيتبين أن أغلبية النساء المبحوثات ماكثات بالبيت بنسبة تزيد عن 78%، و ذلك مع وجود نسبة هامة في حدود 21% من النساء العاملات ما يسمح بإجراء بعض المقارنات بالنسبة لهذا المتغير. أما فيما يخص دخل الأسرة فان أغلبية الأسر المبحوثة هي من فئة الدخل المتوسط حيث قدر متوسط الدخل فيها بـ 40000 دج مع وجود اختلاف واضح بين الفئات المبحوثة فيما يخص هذا المتغير حيث قدر الانحراف المعياري بـ 17.54 في حين قدر معامل الاختلاف بأكثر من 40% ما يؤكد الحقيقة السالفة الذكر، و هو ما يسمح بتحليلي بعض

[1] - Dominique Tabutin, **Indices au niveau individuel de fécondité, de mortalité des enfants et de nuptialité**, document du travail n° 9, Université catholique de Louvain, 2000, Louvain-la-Neuve, p 3,4.

[2] - ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، **مناهج و أساليب البحث العلمي**، النظرية و التطبيق، ط.1، عمان : دار الصفاء للنشر و التوزيع، 2000، ص 148.

[3] - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة، 2004، الجزائر، ص318.

الفروق فيما يخص علاقة الخصوبة بهذا المتغير. أما فيما يخص متغير عدد الغرف لدى الوحدات المبحوثة فان 42.03% من العينة لديها مسكن بثلاث غرف أما متوسط عدد الغرف لدى العينة ككل قدر بـ 2.77 غرفة لكل مبحوث، و ذلك بانحراف معياري يقدر بـ 1.15 و منه فان معامل الاختلاف قدر بـ 41% ما يشير الى تشتت قوي في هذا المتغير. و هو عدد الغرف الذي يمكن أن تمتلكه الأسرة في الوسط الحضري خاصة إذا كان السكنات التي تقيم فيها عبارة عن شقق. و من المعروف أن عدد الغرف الذي تمتلكه الأسرة يمكن أن يكون له دور كبير في تخطيط الأسرة لعدد الأطفال الذي ترغب في إنجابه أو تنجبه فعليا. و هو في العموم يميل إلى طفلين من كل جنس.

9- تحليل و مناقشة البيانات الميدانية :

سيتطرق البحث في هذه النقطة الى اختبار نموذج التحليل الموضح سابقا من خلال تحليل العلاقات الجزئية التي يقوم عليها من أجل تفسير الطريقة التي يؤثر بها المستوى التعليمي على خصوبة النساء المتزوجات في سن محددة.

الجدول -1- توزيع الزوجات حسب المستوى التعليمي و عدد الأطفال الأحياء :

المستوى التعليمي / عدد الأطفال	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	2	4,76	6	6,06	12	13,33	6	9,38	26	8,81
2	12	28,57	32	32,32	32	35,56	30	46,88	106	35,93
3	16	38,10	30	30,30	22	24,44	24	37,50	92	31,19
4	8	19,05	24	24,24	16	17,78	2	23,1	50	16,95
5- فأكثر	4	9,52	7	7,07	8	8,89	2	3,12	21	7,11
المجموع	42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

يشير الجدول إلى العلاقة بين المستوى التعليمي للنساء المبحوثات و عدد الأطفال الأحياء لديهن، و يتضح من خلاله أن أغلبية الزوجات 35.93% من مجموع العينة المبحوثة لديها طفلين، حيث تعود اكبر نسبة منها إلى النساء اللواتي لديهن مستوى تعليمي عالي و ذلك بنسبة 46.88%، و تتراجع هذه النسبة كلما تراجع المستوى التعليمي للمرأة حيث قدرت هذه النسبة لدى الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي بـ 28.57%. ثاني أهم نسبة في الجدول هي الأسر التي لديها ثلاثة أطفال حيث قدرت نسبتها من المجموع الكلي للعينة بـ 31.19%، حيث لا تظهر فروق ذات أهمية بين المستوى التعليمي العالي و المستوى التعليمي و باقي المستويات التعليمي، بالانتقال إلى ثالث أهم نسبة حسب الترتيب في الجدول المتمثلة في الأسر التي لديها أربع أطفال حيث تتقارب النسب بين المستويات الثلاث الاولى الابتدائي، المتوسط و الثانوي بين 17% الى 24% في المقابل تأتي الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي بنسبة

ضعيفة جدا قدرت بـ 3.12% ليتبين بذلك الاثر الواضح للمستوى تعليمي على عدد الأطفال الاحياء لدى الاسرة. إذ كلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجة كلما قل عدد الأطفال. نفس النتيجة نجدها مجسدة في حالة الأسر التي لديها خمس أطفال فأكثر الا أن تجدر الاشارة على العموم الى أن نسبة الاسر التي تصل الى هذا العدد من الاطفال ضعيفة قد بـ 7.11% بالنسبة لمجموع عينة البحث، و تراوحت بين 7 الى 9% بالنسبة للزوجات من المستوى التعليمي الاقل من الجامعي في حين قدرت بالنسبة لهذا الاخير بـ 3.12%، تتأكد النتيجة السابقة من خلال متوسط عدد الأطفال لدى كل فئة من فئات المستوى التعليمي حيث قدر هذا المتوسط بـ 3 أطفال لكل زوجة من المستوى التعليمي الابتدائي، و ينخفض إلى 2.96 طفل لكل زوجة من المستوى التعليمي المتوسط ، في حين قدر بـ 2.77 طفل لكل امرأة من المستوى التعليمي الثانوي، بالمقابل قدر بـ 2.45 طفل لكل امرأة من المستوى التعليمي الجامعي. و تشير قيمة معامل التوافق إلى وجود علاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و عدد الأطفال لديها و المقدر بـ Cc= 0.280 . من أجل تفسير هذه الفروق سنعمد في الجداول اللاحقة الى بحث علاقة المستوى التعليمي بالمتغيرات المباشر و المتغيرات غير المباشرة المؤثرة في الحياة الانجابية و في توجهات الزوجات .

الجدول –2– توزيع الزوجات حسب المستوى التعليمي و سن عند الزواج الأول:

المستوى لتعليمي / سن الزواج الأول	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
20.15	6	14,29	17	17,17	6	6,67	2	3,13	31	10,51
30.20	29	69,05	60	60,6	56	62,22	31	48,44	176	59,67
40–30	7	16,67	22	22,22	28	31,11	31	48,44	88	29,83
المجموع	42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

يعد متغير سن عند الزواج الاول من بين المتغيرات المباشرة المؤثرة على مدة الحياة الانجابية لدى المرأة و يوضح الجدول –2– هذه العلاقة التي يتضح من خلالها النسب الكلية أن حوالي 60% من مجموع عينة البحث حدث فيها الزواج الأول بالنسبة للزوجة بين 20–30 سنة، حيث أن هذ النسبة تتراوح بين 60% الى أكثر من 69% بالنسبة للمستويات التعليمية الاولى في المقابل لم تتجاوز 49% بالنسبة للمستوى التعليمي الجامعي. تأتي في المرتبة الثانية النساء اللواتي حدث زواجهن في سن تزيد عن 30 سنة و التي مثلت 29.83% من مجموع عينة البحث وهي نسبة مرتفعة تعكس ارتفاع سن الزواج الأول في العينة المبحوثة، و توجد فروق واضحة جدا بين المستويات التعليمية فيما يخص النساء اللواتي تزوجن في هذه السن حيث تعود أكبر نسبة منها إلى النساء من المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 48.44% مقابل 16.67% بالنسبة للنساء من المستوى التعليمي الابتدائي. بالانتقال إلى فئة الزوجات اللاتي حدث زواجهن في سن مبكرة بين 15–20 سنة، يتبين من الجدول أنها نسبة قليلة من مجموع عينة البحث حيث لم تشكل سوى 10.51%، حيث عادت أكبر نسبة منها إلى النساء من المستوى

التعليمي المتوسط بـ 17.17% في المقابل عادت أدنى النسبة 3.13% إلى النساء من المستوى التعليمي جامعي و هي نسبة ضعيفة جدا، نصل من هذه القراءة إلى أن سن الزواج الاول بالنسبة للمرأة يتأخر كلما ارتفع مستواها التعليمي، و هو ما يتأكد من خلال قيمة الكي تربيع المحسوبة عند مستوى الدلالة 0.05 : (12.592 ; 23.261, Khi² (valeur critique) ; khi² (valeur observée)). كما يتأكد من خلال معامل التوافق المقدر بـ CC=0.46 وجود علاقة هامة بين المتغيرين من شأنها أن تفسر جانب هام من انخفاض الخصوبة لدى الفئات التي لها مستوى تعليمي عالي نظرا لعمله على تقليص مدة الحياة الانجابية بل على الفترة الاكثر خصوبة في حياة المرأة. و سيتم في الجدول اللاحق تحليل العلاقة بين السن الزواج الاول و عدد الاطفال الاحياء.

الجدول 3 : العلاقة بين سن الزواج و عدد الاطفال الاحياء: cc= 0.517

سن الزواج / عدد الاطفال	20.15	25.20	30.25	35.30	40.35	المجموع
1	0,00	2,74	5,83	18,42	33,33	8,81
2	6,45	16,44	38,83	59,21	58,33	35,93
3	35,48	38,36	37,86	17,11	8,33	31,19
4	35,48	31,51	11,65	5,26	0,00	16,95
5	12,90	8,22	4,85	0,00	0,00	5,08
6	9,68	2,74	0,97	0,00	0,00	2,03
المجموع	100	100	100	100	100	100

يتمثل الهدف من هذا الجدول في معرف العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و مدة الزواج،اذ يعد هذا المتغير الاخير من المتغيرات المباشرة أيضا في تحديد عدد الأطفال لدى، اذ يتبين من خلاله ان 34.58% من مجموع العينة تتراوح مدة زواجها بين خمس الى عشر سنوات أي ما يقارب ثلث العينة، تعود أكبر نسبة منها 54.69% الى الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي أي ما يفوق النصف من هذه الفئة، في المقابل لم تتجاوز هذه النسبة لدى فئة الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي العُشرين حيث قدرت بـ 19.05%. بالانتقال الى الزوجات اللاتي تراوحت مدة زواجهن بين العشرة الى الخمسة عشر سنة فان نسبتهن من المجموع الكلي كانت 29.49%، أكبر نسبة منهن تعود الى الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي و ذلك بنسبة 33.33% أي الثلث من هذه الفئة في المقابل لم تمثل بالنسبة لفئة المستوى التعليمي الجامعي سوى 28.13% و نفس الصورة تتكرر بالنسبة لباقي فئات مدة الزواج حيث كانت النسب الكبرى تعود دائما الى الزوجات من فئات المستوى التعليمي الابتدائي و المتوسط بينما تعود أضعف النسب الى المستوى التعليمي الجامعي و هو ما يؤكد حقيقة ان التعليم يقلص من مدة الزواج و بالتالي من فترة الحياة الانجابية لدى المرأة حيث يشير معامل التوافق الى وجود علاقة هامة بين

هذين المتغيرين قدرت بـ Cc = 0.463، و يرجع ذلك الى تأخر سن الزواج الى حدود سنوات الثلاثينات كما تبين من الجدول السابق، و هو ما يؤثر بدور على عدد الاطفال الحياء لدى المرأة حيث اتضح من جدول التالي :

الجدول –4– العلاقة بين مدة الزواج الاول وعدد الاطفال الحياء :

	المستوى التعليمي								المجموع	
	ابتدئي		متوسط		ثانوي		جامعي			
10–5	8	19,05	31	31,31	28	31,11	35	54,69	102	34,58
15–10	14	33,33	26	26,26	29	32,22	18	28,13	87	29,49
20–15	6	14,29	14	14,14	11	12,22	6	9,38	37	12,54
25–20	11	26,19	16	16,16	18	20	4	6,25	49	16,61
30–25	3	7,14	12	12,12	4	4,44	1	1,56	20	6,78
المجموع	42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

أن النساء اللواتي كان سن زواجهن مبكرا بين 15–20 سنة و 20–25 سنة فان متوسط عدد الأطفال لديهن قدر في حدود 3.25 طفل، و ينخفض إلى 2.84 طفل بالنسبة للنساء اللواتي حدث زواجهن الأول بين 25–30، ليتراوح بين 2.56 و 2.62 على التوالي بالنسبة للواتي حدث زواجهن الأول بين 30–35 سنة و بين 35–40 و يوضح معامل بيرسون (r= – 0.55) وجود علاقة عكسية هامة بين سن الزواج الأول و عدد الأطفال. نستنتج أن كلما ارتفع سن الزواج كلما تراجع عدد الأطفال لدى الأسرة و العكس كلما كان سن الزواج مبكرا كلما زاد عدد الأطفال لدى الأسرة.

جدول –5– تحليل العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و استعمال وسائل منع الحمل و نوع الوسيلة المستعملة :

		المستوى التعليمي								**المجموع**	
		ابتدئي		**متوسط**		**ثانوي**		**جامعي**			
وسائل منع الحمل	**حبوب**	15	35,71	62	62,63	58	64,44	44	68,75	179	60,68
	طرق تقليدية	21	50,00	31	31,31	27	30,00	14	21,88	93	31,53
	وسائل أخرى	2	4,76	4	4,04	2	2,22	5	7,81	13	4,41
	لا شيء	4	9,52	2	2,02	3	3,33	1	1,56	10	3,39
	المجموع	42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

تعد وسائل منع الحمل ايضا من العوامل المؤثرة بطريقة مباشرة على فترة الخصوبة لدى المرأة حيث تقلص من هذه الفترة طول فترة الاستعمال و قد تبين من جدول هذه العلاقة أن اغلبية الزوجات 96.62% من هذه العينة يستعملن وسيلة من وسائل منع الحمل الحديثة أو التقليدية في المقابل كانت نسبة اللواتي لا يستعملن أي وسيلة ضعيفة جدا حيث قدرت بـ 3.39% فقط أغلبها تعود الى ظروف

صحية خاصة لدى الزوجات، و تؤكد هذه النسب على الانتشار الواسع لاستخدام وسائل منع الحمل في المناطق الحضرية نتيجة الدور الهام الذي تلعبه وسائل الاعلام و مراكز حماية الامومة و الطفولة للتحفيز على استخدامها.

كما بيّن الجدول أن أغلبية الزوجات 60.68% يستعملن وسيلة حبوب منح الحمل للتحكم في الولادات حيث أن أكبر نسبة منها 68.75% تعود الى الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي تليها الزوجات من المستوى التعليمي الثانوي و المتوسط بنسبة قريبة في حين أضعف نسبة35.71% مثلتها الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي. أما فيما يخص استعمال الطرق التقليدية مثل العزل و الانتظام الدوري فقد قدرت بحوالي الثلث 31.53% من مجموع عينة البحث، عادت اكبر نسبة منها 50% الى الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي، و قدرت في حدود الثلث بالنسبة للزوجات من المستوى التعليمي المتوسط و الثانوي في المقابل تنخفض هذه النسبة الى 21.88% بالنسبة للزوجات من المستوى التعليمي الجامعي، و لم تظهر فروق ذات أهمية بين الزوجات اللواتي يستعملن وسائل طبية اخرى. من خلال هذه النسب يمكن القول أن المستوى التعليمي للزوجة له علاقة باستعمال وسائل منع الحمل من جهة و بنوع الوسيلة المستعملة من جهة أخرى و يشير معامل التوافق الى وجود علاقة متوسطة بين المتغيرين cc=0.29. اذ من المعروف أن الوسائل الطبية الأكثر نجاعة في تخفيض احتمال وقوع الحمل هي الأوسع انتشارا بين فئة المستوى التعليمي الجامعي، بينما يعف عن الوسائل التقليدية أنها غير مضمونة بحيث يرتفع معها احتمال الوقوع في الحمل و هي الاكثر استعمالا بين فئات المستوى التعليمي الابتدائي و المتوسط. و تجدر الاشارة هنا الى ان الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي يستعملن الحبوب كوسيلة أساسية و لم يظهر تجديد واضح في نوع الوسيلة المستعملة رغم الاخطار التي تشكلها على صحة المرأة و رغم تنوع هذه الوسائل في المجال الطبي.

الجدول –6– توزيع الزوجات حسب المستوى التعليمي و متوسط المدة الفاصلة بين الولادات :

المستوى التعليمي / متوسط المدة	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اقل من 4	18	45,00	31	33,70	33	41,25	23	38,33	105	38,60
5-4	19	47,50	56	**60,87**	38	47,50	31	**51,67**	144	52,94
7- فأكثر	3	7,50	5	5,43	9	11,25	6	**10,00**	23	8,46
المجموع	40	100	92	100	80	100	60	100	272	100

اذا كان استعمال وسائل منع الحمل يؤثر مباشرة على فترة الحياة الانجابية فان المدة الفاصلة بين الولادات غالبا ما يخضع للقيم و المعايير و الرغبات الفردية التي تجعل من تلك الوسائل عاملا حاسما في ضبط عدد المواليد لدى الاسرة و ذلك من خلال مدة المباعدة بين الولادات، حيث يبين الجدول السابع

العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و متوسط المدة الفاصلة بين ولاداتها، يتبين من خلاله أن أغلبية العينة المبحوثة 52.94% تباعد بين ولاداتها بمدة تتراوح بين الاربع الى الست سنوات تعود اكبر نسبة منها إلى الزوجات من المستوى التعليمي المتوسط بـ 60.87% تليها النساء من المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 51.67%، في المقابل تتساوى الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي و المستوى التعليمي الثانوي في اتباع هذه المدة للمباعدة بين الولادات بنسبة 47.50%. بالانتقال لمقارنة ثاني أهم نسبة في الجدول 36.60% التي تعود الى الزوجات اللاتي يباعد بين ولاداتهن بفترة تقل عن الأربع سنوات يظهر التقارب واضحا في النسب بين الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي45.00% مع الزوجات من المستوى التعليمي الثانوي 41.25%. و نفس الملاحظة تتكرر بالنسبة للزوجات اللاتي يباعدن بمدة تزيد عن الستة سنوات و هذا التذبذب في توزيع النسب يؤكد على أن المستوى التعليمي لا يؤثر بصورة واضحة على متوسط المدة التي تتبعها الزوجة للمباعدة بين ولاداتها إنما يرجع الاختلاف في ذلك إلى اعتبارات أخرى ترتبط اكثر برغبات الزوجة في عدد معين من الأطفال و قد يلعب جنس الطفل و عدد الاط فال المرغوب دور أساسي في ذلك. و هو ما تؤكد قيمة معامل التوافق الضعيفة و المقدرة بـ Cc= 0.133.

الجدول-7- المستوى التعليمي للزوجات و الهدف من الاستخدام الحالي لوسائل منع الحمل:

الهدف		المستوى التعليمي								المجموع	
		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي			
	المباعدة	17	43,59	36	38,71	39	50,65	40	63,49	132	48,53
	التوقف	18	46,15	55	59,14	34	44,16	22	34,92	129	47,43
	غير محدد	4	10,26	2	2,15	4	5,19	1	1,59	11	4,04
المجموع		39	100	93	100	77	100	63	100	272	100

يشير الجدول الى العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجة و الهدف من الاستخدام الحالي لوسائل منع الحمل و يتبين من الجدول التقارب الكبير في نسب المجموع الكلي ممن كان هدفهن من الاستخدام هو المباعدة 48.53% و اللواتي كن يستخدم وسائل منع الحمل بهدف التوقف عن الانجاب بنسبة 47.43%، كما يشير الى الاختلاف الواضح بين مختلف المستويات التعليمية فيما يخص هذا الاتجاه، اذ يتضح أن اكبر نسبة 63.49% من الزوجات اللواتي يرغبن في المباعدة بين الولادات بهدف انجاب طفل آخر في المستقبل هن من المستوى التعليمي الجامعي تليها في ذلك الزوجات من المستوى التعليمي الثانوي أين يتضح الفرق الهام بين المستويات التعليمية فيما يخص الاتجاه نحو المباعدة بين الولادات. في مقابل ذلك نجد العكس بالنسبة للزوجات اللاتي يستعملن وسائل منع الحمل بهدف التوقف عن الانجاب حيث أن اكبر نسبة منهن تعود الى المستوى التعليمي المتوسط 59.14% تليها نسبة

46.15% من المستوى التعليمي الابتدائي بينما تعود أصغر نسبة منهن الى الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 38.71%، و يشير معامل التوافق على وجود علاقة بين المتغير حيث قدر بـ Cc=0.223. ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول أن الزوجات من المستوى التعليمي العالي هي الاكثر توجها الى المباعدة على عكس الزوجات من المستوى التعليمي المتوسط و الابتدائي اللواتي أظهرن توجها أقوى نحو التوقف عن الانجاب ، و ذلك رغم التقارب الكبير في السن بالنسبة لكل العينة المبحوثة، و رغم أن متوسط عدد الاطفال لدى كل مستوى من المستويات التعليمية لا توجد بها فروق كبيرة الا أن الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي مازلن بعيدات عن الاكتفاء بطفلين فقط و هو ما سيتضح أكثر من خلال الجدول التالي.

الجدول -8- المستوى التعليمي للزوجة و عدد الاطفال المرغوب :

		المستوى التعليمي								المجموع	
		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي			
عدد الاطفال المثالي	غير محدد	35	83,33	74	74,75	58	64,44	43	67,19	210	71,19
	اثنان	1	2,38	4	4,04	7	7,78	5	7,81	17	5,76
	ثلاثة	5	11,90	7	7,07	8	8,89	6	9,38	26	8,81
	اربعة	0	0,00	13	13,13	14	15,56	6	9,38	33	11,19
	خمسة	1	2,38	1	1,01	3	3,33	4	6,25	9	3,05
المجموع		42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

ان الحديث عن عدد الاطفال المرغوب يرتبط حسب المتخصصين في العلم اجتماع السكان بالأبعاد الثقافية و الاعتقادية المنتشرة في مجتمعات المبحوثة، حيث أن المجتمعات المتقدمة تكون فيها نسبة تحديد هذه الرغبة اكثر وضوحا من المجتمعات الاسلامية على وجه الخصوص، ذلك ان المبحوث في هذه المجتمعات غالبا ما يرجع الاجابة على هذا السؤال الى أمور الغيبية و القدرية و أنها تخرج عن تحكمه و لو مبدئيا و ذلك رغم التطور الذي حدث في وسائل تنظيم النسل و رغم الارتقاء في المستوى التعليمي. ما اتضح من خلال نتائج الجدول الذي يربط بين هذين المتغيرين يبين أن ما نسبته 71.19% من مجموع العينة المبحوثة لم تفصح عن عدد الاطفال الذي ترغب في انجابه خلال حياهم الانجابية، و هي نسبة جد هامة أي ما يقارب ثلثي العينة، رغم أن العينة المبحوثة فيها نسبة هامة من الزوجات من المستوى التعليمي الثانوي و الجامعي الا أن تتبين فروق هامة بين المستويين الابتدائي و المتوسط حيث قدرت بـ 83.33% و 74.75% على التوالي، و المستويين الثانوي و الجامعي حيث قدرت بـ 64.44% و 67.19% على التوالي، و هو ما قد يشير الى وجود جرأة أكثر لدى الزوجات اللاتي وصلن في دراستهن الى المستوى الثانوي و الجامعي مقارنة مع الزوجات اللواتي توقفن عن الدراسة في المستوى الابتدائي و المتوسط في الافصاح عن هذه الرغبة، لكن تعد نسبة ضعيفة جدا. في حين أن

أغلب اللواتي افصحن عن عدد الأطفال المرغوب تميل الى اربعة أطفال و غالبا ما تكون محددة اكثر في اثنان من الذكور و اثنان من الاناث و ذلك بنسبة 11.19% فقط من المجموع الكلي للعينة المبحوثة، و لم تشير النسب حسب المستوى التعليمي الى وجود فروق ذات و نفس الحالة تتكرر بالنسبة لباقي حالات متغير الرغبة و متغير المستوى التعليمي للزوجة، و بهذا جاء معامل التوافق cc=0.223 لاختبار درجة العلاقة مشيرا الى ضعف العلاقة بين المتغيرين.

الجدول -9- المستوى التعليمي و وقت انجاب الطفل الاول :

		المستوى التعليمي								المجموع	
		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي			
انجاب الطفل الاول	خلال السنة الاولى	28	66.7	70	70.7	54	60.0	31	48.4	183	62.0
	خلال السنة الثانية	9	21.4	22	22.2	24	26.7	20	31.3	75	25.4
	خلال السنة الثالثة	3	7.1	4	4.0	6	6.7	11	17.2	24	8.1
	خلال السنة الرابعة فأكثر	2	4.8	3	3	6	6.6	2	3.2	13	4.4
المجموع		42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

يوضح الجدول العلاقة بين لمستوى التعليم و وقت انجاب الطفل الاول ، اذ يعد هذا المتغير الاخير من المؤشرات الهامة في تغير نظرة المرأة و الاسرة الى الانجاب حيث أنه في المجتمعات ذات الثقافة التقليدية تسيطر القيم العائلية بقوة على سلوكات الأفراد كما تمارس مراقبة صارمة على المعايير و القيم الاسرية المتعلقة بالزواج و الانجاب و صوصا انجاب الطفل الاول. و هو ما يتضح من خلال الجدول السابق و الجدول الذي يليه حيث يتبين أن أغلبية الزوجات قد أنجبن مولودهن الاول خلال السنة الاولى من الزواج و ذلك بنسبة 62% أي ما يقارب ثلثي العينة المبحوثة، تعود أكبر نسبة منها الى الزوجات من المستوى المتوسط بـ 70% يليها الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي و المتوسط بنسبة 66.7% و 60% على التوالي، في المقابل تنخفض هذه النسبة الى 48.4% بالنسبة للزوجات من المستوى التعليمي الجامعي. بالانتقال الى الزوجات اللواتي انجبن طفلهن الاول خلال السنة الثانية من الزواج و اللاتي مثلن ما يقارب ربع العينة المبحوثة 25% فيظهر أن أكبر نسبة منهن 31.3% تعود الى الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي أي ما يقارب ثلث هذه الفئة، في حين جاءت في حدود العُشرين 20% من كل فئة من المستويات التعليمية الأدنى، نفس الصورة تتكرر بالنسبة للزوجات اللواتي انجبن طفلهن الاول خلال السنة الثالثة من الزواج و التي قدرت نسبتها من مجموع عينة الكلي البحث بـ 8.1% و هي نسبة ضعيفة، الا ان أكبر نسبة فيها 17.2% عادت الى الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي في المقابل لم تتجاوز 7% بالنسبة للزوجات من باقي الفئات التعليمية، في حين لم تظهر فروق هامة بين الزوجات اللواتي انجبن مولودهن الاول خلال السنة الرابعة و يتبين من خلال معامل التوافق Cc= 0.255 وجود علاقة بين متغيري هذا الجدول، بمعنى أن ارتفاع المستوى التعليمي

للزوجة خاصة الجامعي يؤدي الى تأخير ميلاد الطفل الاول لدى نسبة هامة من هذه الفئة، فهل يدل ذلك على ان الزوجات من هذا المستوى يعملن على تأخير انجاب الطفل الاول ارادیا باستعمال وسائل منع الحمل ؟ هذا ما سيجيب عليه الجدول التالي :

الجدول -10- المستوى التعليمي و سبب تأخر الحمل الى السنة الثانية :

		المستوى التعليمي								المجموع	
		ابتدئي		متوسط		ثانوي		جامعي			
في السنة الاولى		28	66.7	70	70.7	54	60.0	31	48.4	183	62.0
سبب تأخر وقت الانجاب	اجهاض	0	00.0	1	1.0	3	3.3	0	00.0	4	1.4
	إرادي	1	2.4	2	2.0	3	3.3	8	**12.5**	14	4.7
	طبيع	13	31.0	26	26.3	**30**	**33.3**	25	**39.1**	94	31.9
المجموع		42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

يوضح الجدول العوامل التي ادت الى تأخر انجاب الطفل الاول الى ما بعد السنة الاولى من الزواج، و هو بذلك لا يشمل الا على هذه الفئة من الزوجات التي كان مجموعها 112 زوجة، تبين من خلاله أن تأخر الانجاب يعود الى التأخر الطبيعي للحمل لدى المرأة و ذلك بنسبة 83.93% من مجموع هذه الفئة مع ملاحظة اختلافات هامة بين مختلف المستويات التعليمية حيث تعود أكبر نسبة 92.86% الى الزوجات في المستوى التعليمي الابتدائي تليها الزوجات من المستوى التعليمي المتوسط و الثانوي بنسب قريبة تفوق 80% في المقابل عادت أقل نسبة 75.76% الى المستوى التعليمي الجامعي أي ما يقارب ثلاثة أرباع هذه الفئة مع التأكيد على أهمية هذه النسبة في تفسير وجود نسبة هامة من الزوجات من المستوى التعليم الجامعي ممن تأخر انجابهن للطفل الاول الى ما بعد السنة الاولى من الزواج، يمكن تفسير هذه النتيجة بالفئة المبحوثة التي تعتبر من جيل السبعينات المتشرب للقيم الاجتماعية و الاقل تأثرا بالتحولات الثقافية من الاجيال المعاصرة، بالانتقال الى العامل الثاني لتبرير تأخر انجاب الطفل الاول و المتمثل في العامل الارادي يتبين أن الزوجات من المستويات التعليمية الاقل من الجامعي تراوحت نسبتهم بالتقريب بين 7% الى 8% في المقابل فان التأخير الارادي لميلاد الطفل الاول من خلال استعمال وسيلة من وسائل منع الحمل لدى الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي قدر بـ 24.24% أي تقريبا ربع هذه الفئة و هو ما يدل على ظهور بوادر جريئة مخالفة لما تمليه القواعد و الاعراف الاجتماعية الخاصة بالزواج و الأسرة لكنها ضعيفة مازالت ضعيفة، و بالتالي تصل الى نتيجة مفادها أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي و سبب تأخر انجاب الطفل الاول حيث يشير معامل التوافق الى وجود علاقة Cc=0.252.

الجدول -11- المستوى التعليمي و سبب انجاب طفل في السنة الأولى من الزواج :

سبب الانجاب في السنة الأولى		المستوى التعليمي								المجموع	
		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي			
		14	33.33	29	29.29	36	40.00	33	51.56	112	37.97
	الزواج=انجاب	17	40.48	54	54.55	40	44.44	26	40.63	137	46.44
	إثبات القدرة الانجابية	11	26.19	16	16.16	14	15.56	5	7.81	46	15.59
المجموع		42	100	99	100	90	100	64	100	295	100

يوضح الجدول العلاقة بين المستوى التعليم و سبب انجاب الطفل الاول في السنة الاولى من الزواج، و يتضح من خلاله أن الوحدات المبحوثة اجابت في العموم بأن السبب الرئيسي هو اقتناعها بفكرة أن الزواج معناه الانجاب و ذلك بنسبة 74.86% من مجموع هذه عينة البحث، أكبر نسبة منها تعود الى المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 83.87% في المقابل تراوحت نسبة اللواتي أجبن بذلك بين 61% و 74% بالنسبة لباقي المستويات التعليمية، أما فيما يخص الزوجات اللواتي ارجعن سبب ميلاد الطفل الاول الى اثبات القدرة الانجابية فقد قدرت نسبتهم بـ 25.14% أي الربع من مجموع العينة، و تظهر النسب أن أكبر نسبة 39.29% منها تعود الى الزوجات من المستوى التعليمي الابتدائي في حين تقارب هذه النسبة 25% من الزوجات من المستوى التعليمي المتوسط و الثانوي، مقابل ذلك لم تشكل سوى 16.13% بالنسبة للزوجات من المستوى التعليمي الجامعي، و تدل هذه الاجابة من الناحية السوسيولوجية أن الانجاب مازال يلعب دورا هاما في تحديد المكانة الاجتماعية للمرأة في الاسرة و المجتمع خصوصا بالنسبة للمرأة في المستويات التعليمية الاولى.

10- الاستنتاج العام :

بعد التحليل الاحصائي للعلاقات المختلفة بين متغيرات الدراسة تم التوصل الى جملة من النتائج توضح العلاقة بين التعليم و عدد الاطفال الاحياء و مخلف المتغيرات المتداخلة في هذه العلاقة، حيث تأكدت الفرضية الأولى القائلة أن التعليم يؤثر بطريقة مباشرة على الخصوبة من خلال التأثير على مدة الخصوبة من خلال رفع السن عند الزواج الاول الذي يعمل بدوره على تقليص مدة الخصوبة، حيث ظهرت الفروق واضحة بين مختلف المستويات التعليمية خصوصا بالنسبة لسن الزواج الاول، الذي أثر بدوره على مدة الزواج رغم التثبيت النسبي لسن الزوجة في العينة المبحوثة. و هو ما كان له الاثر الواضح على عدد الأطفال لدى العينة محل الدراسة و الذي تأكد من خلاله انه بارتفاع المستوى التعليمي للزوجة ينخفض لديها عدد الاطفال الاحياء.

أما بالنسبة للفرضية الثانية التي بحثت الفروق بين المستويات التعليمي فيما يتعلق باستعمال وسائل منع الحمل، المدة الفاصلة بين الولادات، الهدف من الاستخدام الحالي لوسائل منع الحمل، وقت انجاب

الطفل الاول و عدد الاطفال المرغوب، و التي تعد كلها محددات ذات طابع اجتماعي اقتصادي و ثقافي، فان الفروق بين الزوجات حسب المستويات التعليمية لم تكن واضحة و تقاربت اتجاهات الزوجات من مختلف الفئات، خصوصا فيما يتعلق باستعمال وسائل منع الحمل حيث أن نسبة استعمالها في العينة المبحوثة، التي هي عينة من منطقة حضرية، كانت قوية بالنسبة لمختلف المستويات التعليمية و هذا ما أكدته مختلف المسوح و الدراسات التي أجريت في مجتمع الجزائري، أما فيما يتعلق بنوع الوسيلة المستعملة فكانت الحبوب هي الاكثر استخداما من طرف الزوجات من المستوى التعليمي العالي و جاءت الوسائل التقليدية في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام لكن تعود الأغلبية في استخدمها الى الزوجات من المستوى التعليمي الأدنى، أما فيما يخص مدة المباعدة بين الولادات كان من المنتظر أن تكون الزوجة التي لها مستوى تعليمي عالي هي التي تباعد بمدة أطول بين ولاداتها لكن أظهرت النتائج أن تأخر سن الزواج الاول بالنسبة لها دفعها الى تقليص هذه المدة حتى تستطيع انجاب عدد الاطفال المرغوب و الذي في الغالب غير مصرح به كما تأكد من تحليلي البيانات الميدانية، و ما يمكن ان نستشفه من خلال هذه النتائج هو درجة الوعي الموجودة لدى الزوجات من المستويات التعليمية الدنيا (ابتدائي و متوسط) فيما يخص تنظيم الولادات و عدد الاطفال المثالي و حتى عدد الاطفال الاحياء لديها، و وهو ما يمكن أن يكون نتيجة لتأثير القيم الغربية عبر وسائل الاعلام و الاتصال كما ذهبت اليه النظرية الثقافية، بالإضافة الى ما عرفه و يعرفه المجتمع من ظروف اقتصادية و ما لها من آثار على المستوى المعيشي للأسر خاصة في المناطق الحضرية، كما يمكن الاشارة الى التحول في مكانة الطفل الذي اصبحت محمية بجملة من الحقوق على المستوى العالمي تجعل من الطفل عضو مستهلك أكثر منه عضو منتج في البنية الاجتماعية للأسرة النواة، الطابع الغلب على نمط الاسرة في المناطق الحضرية، من جهة كما أن انتشار نمط الاسرة النواة زاد من حدة مسؤولية الابوين على أبنائهم سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الاجتماعية–التربوية و هو ما جعل الاسر تأخذ بعين الاعتبار كل هذه التحديات عند اقدامها على التفكير في انجاب مولود جديد.

يتأكد مما سبق أن الزوجات من الجيل المبحوث مازال تحكمه بقوة أعراف و معتقدات المجتمع المرتبطة بالإنجاب عموما، خاصة فيما يتعلق بأهمية الانجاب و عدد الاطفال المثالي في الاسرة، و التي عرفت بحد ذاتها تحول هام عما كانت عليه في سنوات مضت، إذ بدى واضحا أن الزوجات حتى و ان ارتقين في السلم التعليمي و تأخرن في الزواج فان رغبتهن في انجاب عدد محدد من الاطفال وفق ما تمليه الاعراف الاجتماعية كالارتباط الوثيق للإنجاب بالزواج و محاولة انجاب أخت تساند البنت، و انجاب أخ يساند الابن، و الاستمرار في الانجاب للحصول على مولود من الجنس الثاني ان كان المواليد كلهم من جنس واحد، في كل هذه الحالات لا تختلف كثيرا الزوجات من المستوى التعليمي الجامعي عن الزوجات اللاتي توقفن عن الدراسة مبكرا، و هو ما أثر على مدة المباعدة بين الولادات التي

كانت مدة قصيرة بالنسبة للزوجات من المستوى التعليمي الجامعي، و ذلك حتى يستدركن الوقت و يستطعن تحقيق رغبتهن في الانجاب سواء من حيث العدد أو من حيث الجنس، كما بدا واضحا أن الزوجات من المستوى التعليمي العالي تستمر في الانجاب الى ما بعد سن الاربعين نظرا لتأخر سن زواجهن الأول، على عكس الزوجات من المستويات التعليمية الدنيا التي تتوقف في الغالب عن الانجاب عموما قبل سن الأربعين نظرا لتحقُق رغبتهن في الانجاب التي تعود الى الزواج في سن مبكر. هذه الرغبة التي تتسق وفق ما يمليه الوسط الاجتماعي. على العكس من ذلك دفع بالزوجات، من المستوى التعليمي الابتدائي و المتوسط خاصة، للمباعدة بمدة أطول حتى توازن بين مدة حياتها الانجابية و عدد الاطفال الذي ستنجبه و الذي يميل في حده المثالي الى اربعة أطفال؛ اثنين من كل جنس، ما يشير الى أن انجاب عدد يفوق ذلك الحد لم يعد مثمن اجتماعيا خصوصا في المناطق الحضرية، كما أن انجاب عدد أقل من ذلك غير مؤيد اجتماعيا، من هذه الحقائق الميدانية يظهر كيف يمكن للوضع الاجتماعي العام أن يؤثر في اتجاهات الافراد مع اختلاف مكاناتهم و مستوياتهم في المجتمع، مع الاشارة الى أن هذه النتائج تبقى تخص العينة المبحوثة.

و في الأخير يمكن التوصل الى اجابة على السؤال المحوري لهذه الدراسة هو أن التعليم قد أثر بالفعل على التوجه العام للمجتمع فيما يخص عدد الاطفال المثالي و جنس الاطفال، مع التأكيد على أن التعليم لم يكن العامل الوحيد المؤثر في ذلك بل يعود الى عوامل اخرى متداخلة مثل وسائل الاعلام و انتشار الثقافة الغربية بالإضافة الى تحولات بنيوية هام في الاسرة و المجتمع كالاستقلال الاقتصادي للأزواج الجدد بانتشار العمل المأجور و تراجع البنية الاسرية الممتدة و انتشار نمط الاسر النواة، و هو تحول ثقافي على المستوى الاجتماعي الكلي. لكن عند متابعة السلوك الانجابي و خصوبة الزوجات من المستوى التعليمي العالي و المستويات التعليمية الادنى لا تظهر فروق ذات قيمة بين هذه المستويات فيما يخص العوامل غير المباشرة ما يشير الى أن اثر التعليم على خصوبة الزوجة في المناطق الحضرية كان آليا أكثر منه ثقافيا و منه تتحقق الفرضية الفرعية الاولى و الثانية و ترفض الفرضية الفرعية الثالثة من هذه الدراسة.

* قائمة المراجع :

المراجع العربية :

1. ابن منظور أبي الفضل ، **معجم لسان العرب**، باب الخاء، مراجعة : فواز زكارنة، نسخة الكترونية ، لبنان : 2013.
2. أنجرس موريس ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** : تدريبات عملية، ترجمة : بوزيد صحراوي و آخرون، الجزائر : دار القصبة للنشر، 2004.
3. جلبي عبد الرزاق علي، علم اجتماع السكان، بيروت : دار النهضة العربية، 1984.
4. عبد الجواد مصطفى خلف، **دراسات في علم اجتماع السكان**، د م : دار المسيرة، 2009 .
5. عبيدات ذوقان و آخرون، **البحث العلمي، أدواته و أساليبه**، عمان : دار الفكر، 2001.
6. عرابي عبد القادر، **المرأة العربية بين التقليد و التجديد**، في المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات المستقبل، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
7. عليان ربحي مصطفى ، عثمان محمد غنيم، **مناهج و أساليب البحث العلمي**، النظرية و التطبيق، ط.1، عمان : دار الصفاء للنشر و التوزيع، 2000.

المراجع الاجنبية :

8. Bart. J de Bruijn, **Fécondité : théorie, structure, modèles, concepts**, in : Graziella Caselli, Jacques Vallin et Guillaume Wunsch , *Démographie : Analyse et Synthèse.* Vol. *II, Les déterminants de la fécondité,* Paris: INED, 2002.
9. Campenhoudt Luc Van, Quivy Raymond, Manuel de recherche en sciences sociales, 4e édition, Paris: Dunod, 1995.
10. CENEAP, Genre et développement en Algérie, Alger, CNEAP, n° 19, 2001.
11. CNES, **Rapport National sur le développement Humain**, Algérie : CNES, 2008.
12. Grawits Madeleine, **Méthodes des sciences sociales**, 8ème édition, Paris : Dalloz, 1990.
13. Kouaouci Ali**, Eléments d'analyse démographique**, Alger : OPU, 1994.
14. kouaouci Ali, **Famille Femme et contraception**, *contribution à une sociologie de la famille Algérienne*, Alger : CENEAP, FNUAP, 1992.
15. Ouadah-Bedidizahia Zahia, **Fécondité et nuptialité différentielles en Algérie** : l'apport du recensement de 1998, document de travail n°185, Paris : INED.
16. Piché Victor, poirier Jean, Les théorie de la transition démographique : vers une certaine convergence ? in : Sociologie et sociétés, Vol. 22, n°1, 1990, pp. 1979-1980.
17. Schoumaker Bruno et Tabutin Dominique, **Relation entre pauvreté et fécondité dans les pays du sud** *: Etat des connaissances, méthodologie et illustrations*. Document de travail n°2, Belgique : Institut de démographie, Université catholique, Louvain- la-neuve ,1999.
18. Tabutin Dominique, **Indices au niveau individuel de fécondité, de mortalité des enfants et de nuptialité**, document du travail n° 9, Université catholique de Louvain : Louvain-la-Neuve, 2000.
19. Tamani Chebab, **Niveaux, Tendances et déterminants de la fécondité en Algérie de 1970 à 1992**, Alger : CNEAP, FNUAP.
20. Wilson Chris, Pison Gilles, **La majorité de l'humanité vit dans un pays où la fécondité est basse**, in : population et sociétés, n°405, Paris : INED, Oct. 2004.

Les site web :

21. http://www.ons.dz/-Demographie-.html, 15/05/2016.
22. http://www.ined.fr/fr/ressources_documentation/publications/pop_soc/bdd/publication/1581/ 20/12/2015